

أنه يجهل القراءة والكتابة، ويرطن رطانة لم تكن رطنت أيام نزل كتاب الله فأننا الزعيم بأنك تكون جاهلاً جهلاً عبقرياً لست أدري كم شركاؤك فيه.

قلت: شركائي فيه العامة جمعاء، وهو لهذا لا يصح وصفه بأنه عبقرى، فالعبقرية ينبغي لها شيء من الغرابة أو الامتياز. اللهم إلا أن تعدوا كثرة الشركاء امتيازاً، وأنه لامتياز بالقياس إلى القلة التي لا تعمها العامة.

قال: في وسعك أن تثرثر ما وسعتك الثرثرة، وأن تصف جهلك المفترض الوصف الذي يلائمه. بيد أن لي اقتراحاً أوجهه إلى من يعنون بأمر الإسلام والمسلمين: ألا فليحاولوا البحث عن المعاني التي كانت الألفاظ تؤديها حين نزل القرآن، على محمد عليه الصلاة والسلام. فلست أشك في أن قولهم (اصطلاحاً) قد تناولها بالحذف والإضافة، فأصبح للغة مدلولات غير مدلولاتها الأولى.

قلت: رويدك. لا ترمني بثلاثة الأثافي أو بما هو أدهى من ثلاثة الأثافي، والثانية والأولى، فما كنت لأدعو إلى هدم العلم واعدام المصطلحات. وليت شعري ماذا يكون عمل العلماء - وشيخك منهم - إذا هدم صرح العلم، ودفنت المصطلحات؟ إنها لأمر واجب البقاء. ونحن من جملة العاملين على إبقائها والإضافة إليها، حتى في أحاديثنا هذه فأنت تراها تكاد لا تخلو من مصطلحات اللغويين والمنطقيين وغيرهم من أصحاب العلوم المصطلح على تسميتها علوماً وفنوناً. ولكن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق للناس كافة لأصحاب الفنون والعلوم وحدهم، وشاء - جلت مشيئته - أن يكون دينه يسراً لأعسرا، فيسر كتابه على لسان رسوله الأمين. فلتفهموه ولفهموه الناس يسراً كما أنزل، ولتتبعوا في فهمه وافهامه أسلوب الأمين.

إن العلم مشكلات أهونها متعسر، ولا تسل فما غير الهين فهو المتعذر، والمشكلات تلد وجوه النظر المختلفة، وهذه تتمخض عن فرقة الجماعات، وقد تمخضت عنها فغرقت الأخوة، ونسى المسلمون أنهم أخوة بنص الكتاب المبين.